مجلـــــة الآداب للعلوم الإنســـانيـــة
المجلد الثامن العدد الثاني، ديسمبر
2025، ص ص1- 22
Arts & Humanities Journal
Vol. 8, Issue no. 2, December,
2025, pp.1-22

Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

دلالات ألفاظ اسم الآلة المشتقَّة من حقلِ حواسِّ الإنسان
دراسة لغوية

الدكتور/ إبراهيم محمد عبده سعد طلحة
قسم اللُّغة العربيَّة– كليَّة اللُغاتِ والتّرجمة– جامعة تعز– اليمن
ت: 00967738144443
e738144443@gmail.com

الدكتور/ سالم خليل عبد الهادي الأقطش
قسم اللغة العربيَّة وآدابها– كلية التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية –
جامعة العين– الإمارات العربية المتحدة

تاريخ استلام البحث: 10/ 8/ 2025 **تاريخ قبوله للنشر: 17/ 8/ 2025**

موقع المجلة: https://taiz.edu.ye/tujr/index.php/ahs

دلالات ألفاظ اسم الآلة المشتقَّة من حقلِ حواسِّ الإنسان
دراسة لغوية

د. إبراهيم محمد عبده سعد طلحة

قسم اللُّغة العربيَّة– كليَّة اللُغاتِ والتّرجمة– جامعة تعز– اليمن

د. سالم خليل عبد الهادي الأقطش

قسم اللغة العربيَّة وآدابها– كلية التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة العين– الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث

يعدُّ موضوعُ دلالاتِ الألفاظِ أحد أهمِّ موضوعات التَّناوُل اللُّغويّ من حيثُ ضرورته في الاشتغال التأصيلي والصِّناعة المعجمية وتقنين المصطلحات وفهم القواعد، ونحو ذلك من الضَّرورات الملحَّة في الدَرس اللغوي.

ويأتي هذا البحث الذي وسمناه بِـ (دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقل حواسِّ الإنسان) لرفد هذا الميدان بمادَّة لغوية جديدة، لم تُطرَق في دراسات مستقلة، على حد علم الباحثين، وقد تناول العديد من ألفاظ اسم الآلة المشتقة من حواسِّ الإنسان، وفق نظرية الحقول الدلالية، فاختار الباحثان عيِّنة من كلمات المخزون المعجمي اللُّغوي ذات العلاقة بحقل الحواس الخمس التي أودعها الله تعالى في الإنسان، وهي: البصر، والسمع، والشم، والتذوق، واللمس، من أجل معالجتها على طريقة الوصف والتحليل، في دراسة تهدف إلى الاستقراء التاريخي والتأصيل اللغوي، في سبيل خدمة المعجم العربي وتعزيز المنظومة اللغوية من ناحية تأثيلية ومن زاوية دلالية.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، أحدهما بعنوان: صيغ اسم الآلة في العربية، والثاني بعنوان: التطور الدِّلالي لألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقل حواسِّ الإنسان. إضافة إلى خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثان، مع قائمة بمصادر الدراسة.

الكلمات المفتاحية: دلالة، الألفاظ، حواس، الإنسان، تطور دلالي، المشتقات، اسم الآلة.

Semantic Analysis of Instrument Nouns Derived from the Human Senses Field: A Linguistic Study

Dr. Ebrahim Mohammed Talha
The department of Arabic language, the faculty of languages and translation, Taiz University, Republic of Yemen

Dr. Salem Khalil Al-Aqtash.
Arabic Language and literature Department, Al Ain University, Al-Ain, United Arab Emirates

Abstract

Abstract Lexical semantics represents a central domain of linguistic inquiry, owing to its indispensable role in etymological investigation, lexicographic practice, terminological standardization, and the interpretation of grammatical rules, among other critical aspects of linguistic scholarship. The present study, entitled "The Semantics of Instrument Nouns Derived from the Lexical Field of Human Senses", aims to enrich this field with novel linguistic data that, to the best of the researchers' knowledge, has not been the subject of independent academic investigation. The research examines a set of instrument nouns derived from the human senses within the framework of semantic field theory. A representative sample of lexical items was selected from the Arabic lexicon pertaining to the five senses endowed to humankind—sight, hearing, smell, taste, and touch—so as to analyze them descriptively and analytically. The study pursues both a diachronic investigation and a linguistic grounding, with the purpose of advancing Arabic lexicography and reinforcing the linguistic system from both etymological and semantic perspectives. The study is organized into an introduction and two main sections: the first, "Morphological Patterns of Instrument Nouns in Arabic", and the second, "The Semantic Development of Instrument Nouns Derived from the Lexical Field of Human Senses." It concludes with a summary of the principal findings and recommendations, followed by a bibliography of references consulted.

Keywords: semantics, lexical items, human senses, semantic development, derivation, instrument nouns.

المقدمة

يمثّل حقل الدراسات الدلالية أهمية قصوى في ميادين الاشتغال البحثي الأكاديمي، ويتبوَّأ مكانة عالية في سُلَّمِ المستويات اللغوية، إلى جانب المستويات الرئيسية المعروفة (الصوتي والصرفي والنحوي)، فالدراسات الدلالية من شأنها أن تعزز بنيان العربية، وتؤكِّد العلاقة الوطيدة بين مبانيها ومعانيها، ويعدُّ موضوع دلالاتِ الألفاظِ واحدا من أهمِّ موضوعات التَّناوُل اللُّغويِّ من زاوية الدلالة، ويساعدُ في التأثيل والتأصيل والمعجمة والتقعيد.

وقد تناول هذا البحث (دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقل حواسِّ الإنسان) في دراسة لغوية، تهدف إلى الإسهام في تقديم مادَّة لغوية جديدة، لم تُطرَق من قبلُ في دراسة مستقلة، على حد علم الباحثين، وتسعى إلى تأصيل عدد من المفردات التي اشتمل عليها حقل المحسوسات، ممثَّلا في حقل حواس الإنسان، على وفق نظرية الحقول الدلالية، وما تشتمل عليه من تفريعات مختلفة منها حقل: المجردات، وحقل المحسوسات، وحقل العلوم، وحقل الفنون، وحقل الفلسفة، وحقل الهندسة، وغيرها من حقول الحياة، وداخل هذه الحقول العامَّة حقول خاصَّة جزئيَّة.

وقد اختار الباحثان عيِّنة من الألفاظ المنتمية من حيث اشتقاقاتها اللغوية إلى حقل الحواسِّ الخمس في الإنسان، وهي: البصر، والسَّمع، والشَّمّ، والذّوق، واللَّمس، واختارا منهج الوصف والتَّحليل، في هذه الدراسة، مع إمكانية تداخله مع مناهج أخرى يقتضيها السِّياق، كالمنهج التَّاريخيّ، والمنهج الاستقرائيّ.

إنَّ الأمل لَيَحْدُو الباحثين في أن تتكلَّل هذه الدراسة بالنجاح وتنال الرضا وتخرج بنتائج وتوصيات تسهم في إثراء معجمنا والكشف عن نفائسه، خدمة للعربيَّة وأهلها، وتعزيزا للحضور العربي في ميادين العمل الأكاديمي، وإحياء لجزء من موروثنا الحضاري والثقافي.

وقد جاء هذا البحث في مقدّمة وهي هذه، ومبحثين، أحدهما جاء تحت عنوان: صيغ اسم الآلة في العربية، واشتمل على مطلبين الأول: عن مفهوم اسم الآلة، والثاني عن صيغ اسم الآلة في العربية، وفق قوانين الموازين الصرفية المعروفة، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: التطور الدَّلالي لألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقل حواس

الإنسان، واحتوى خمسة مطالب، تشمل دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقّ من حاسَّة البصر، ودلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقّ من حاسَّة السَّمع، ودلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة الشم، ودلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة التذوق، ودلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة اللَّمس، ثم خاتمة اشتملت على أبرز النَّتائج والتَّوصيات التي توصل إليها الباحثان في دراستهما، وأخيرا قائمة تضمُّ أهمَّ مصادر الدِّراسة ومراجعها.

المبحث الأوَّل: صيغ اسم الآلة في العربيَّة

المطلب الأوَّل: مفهوم اسم الآلة:

الْآلَةُ في اللُّغَةِ: وَاحِدَةُ الْآلِ وَالْآلَاتِ، وَهِيَ خَشَبَاتٌ تُبْنَى عَلَيْهَا الخَيْمة، وَالْآلَةُ: الأَداة، وَالْجَمْعُ الْآلَاتُ، وَالْآلَةُ: مَا اعْتَمَلْتَ بِهِ مِنَ الأَداة، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ[1].

والآلة –أيضا– أَدَاة الطَّرب، وعمودُ الْخَيْمَة، وَالْحَالة، والشدة، والآلة الحدباء: سَرِير الْمَيِّت، والآلة: أداة الْعَمَل البسيطة، وَفِي علم الْحِيَل (الميكانيكا) جهاز يُؤَدِّي عملا بتحويل القوى المحركة الْمُخْتَلفَة، كالحرارة والبخار والكهرباء، إِلَى قوى آلية، مثل: الْآلَات الَّتِي تحرّك السفن، وَالَّتِي تجرُّ الْقطر، وَالَّتِي تدير الرَّوافع، وَغَيرهَا. وتنسب كل آلَة إِلَى الْقُوَّة الَّتِي تحركها، فَيُقَالُ: الْآلَة البُخارية، والآلة الكهربائية. وَآلَة التَّنْبِيه: بوق فِي السَّيّارة يُنَبّه السَّائر أَو الغافل[2].

والآلة في الاصطلاح: هي: "الواسِطةُ بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشار للنَّجَّار. والقيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة، كالأب بين الجد والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها، إلا أنها ليست بواسطة بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول"[3].

وإذن قد يُطلَق مُصْطلَح (الآلَة) على وجه التعميم، أو على وجه التخصيص، ويتداول في عِدَّةِ مواطِنَ، ويستخدم في عِدّةِ حقولٍ، منها: حقل الفقه، فيقال: آلات الطَّهارَة، كالآنِيَة، مثلا، ومنها: حقل الموسيقا، فيقال: آلات الطَّرَب، كالطَّبْلِ والمِزمارِ، ونحوِهما، ومنها: حقل العلوم، فيقال: الآلَات البُخارِيَّةِ، والآلات الكهْرَبائِيَّةِ، ونحو ذلك.

وأمَّا اسم الآلةِ، فهُوَ: "أحدُ مُشتقَّات الفِعل، وهو لفظٌ يدُلُّ على الأداة أو الوسيلة التي تُستخدم لإتمام مهمّةٍ ما، أو للقيام بعملٍ مُعَيَّنٍ"[4].

ومن تعريفاته كذلك: أنه: "اسمٌ يُصاغ قياسًا من المصدَرِ الأصْلِيّ للفعل الثلاثي المتصرّف –لازمًا أو متعدِّيًا– بقصدِ الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجادِ معنى ذلك المصدر، وتحقيق مدلوله"[5].

ومن خلال ما اجتمع من هذه التعريفات نجِدُ أنَّ مفهوم (الآلة) قد تداخل مع عدد من المفهومات، كمفهوم (الأداة)، ومفهوم (الجهاز)، ومفهوم (الوسيلة)، ومفهوم (العدَّة)، ونحوها من المفهومات، وإن كان أكثر ما تداخل معه لُغَويّا هو مفهوم (الأداة)، حيث "لم تفرّق المعاجم القديمة بين الآلةِ والأداةِ، وكان بعضُها ناقلًا عن بعضٍ، وبإيجازٍ شديدٍ، وفُسِّرتِ الآلة بالأداةِ، والأداةُ بالآلةِ"[6]، ثُمَّ مفهوم (الجهاز)، من جهة أنَّه يعدُّ مفهوما مرادفا للآلة في كثير من الأحيان، "وقد يكون الفرق بين مفهومَي (آلة) و(جهاز) مجرد التعود على استعمال لفظ آلة في سياقات معينة دون استعمال اللفظ (جهاز) في تلك السياقات نفسها"[7]. وأما مفهوم (الوسيلة) فقد ورد عند بعضهم بمعنى (الآلة) فاعتبروا أنَّهُما لفظان لمدلولٍ واحدٍ جُعِلا لما يؤدَّى به العمل، وأشاروا إلى أنَّهُ لا بُدَّ له معها من بذل جهدٍ عضلي[8].

ونجِدُ مصطلح (اسم الآلةِ) –عمومًا– مصطلحًا دالًّا على هذه المفهومات جميعها، إذ تنتظم فيه تلقائيًّا ضمن انتظامها في إطار موضوعات عِلْمِ النَّحو والصَّرف ككُلٍّ.

كما يمكننا تقديم تعريف إجرائيٍّ لاسم الآلة، يكادُ يتشكَّلُ من خلال تفعيل وجوه الاستقراء المختلفة لحدّ المصطلح، ليتمثَّل في أنَّهُ: اسمٌ مشتقٌّ من الفعل عمومًا، ومصوغٌ قياسًا من مصدرِ الفعل الثلاثي المتصرّف خصوصًا، كما أنَّ لَهُ صيغًا أخرى غير قياسيَّة، وتكونُ دلالَةُ هذا الاسمِ على ما وقَع الفِعلُ بواسطتِهِ.

ويعدُّ مبحثُ اسم الآلة من أهمِّ مباحثِ الدَّرس اللُّغَوِيّ؛ لارتباطه بالحياة اليوميَّةِ، لدرجة أنَّ السيل الوارد من الاختراعات والتدفق الحر للمعلومات والتقانة العابرة للقارات قد استدعت قرائح الشعراء، فنظموا ما يحمل دعوات إلى التجديد وتنمية اللغة، كقول شاعر النيل، الراحل حافظ إبراهيم (1872 – 1932م):

وَسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفْظًا وَغايَةً وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضِيْقُ اليَومَ عَن وَصْفِ آلَةٍ وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعَاتِ؟![9]

"وإنَّ أوَّل ما يتقاضى علماء اللغة المبادرة إلى التعبير عنه، وتسميته تسميات عربية دقيقة، هو ما يدُور بين الناس من أسباب العيش ووسائله، وما يكون اتصاله بحياتهم أقرب من غيره، وما لا ينفصلون عن تناوله واستعماله لحظةً من اللحظات؛ من أجهزة، وآلات، وأدوات كهربية وبخارية، يمارسونها في المصانع، أو يرتفقون بها في المنازل والفنادق والمطاعم، وهي وما إليها من صنوف الرِّياش والأثاث والماعون من الكثرة والتنوع، والتعقيد والشيوع، بالمكان الذي لا يوصف"[10]، فكان هذا المبحث من الأهمية بمكانٍ؛ لأنَّه يكادُ يلازمُ مناحي حياتنا اليومية كافة.

المطلب الثاني: صيغ اسم الآلة في العربيَّة:

لاسم الآلة في العربية أقسام وأوزان، فمن هذه الأوزان القياسي ومنها غير القياسي، كما أشرنا، وعمومًا فإن اسم الآلة ينقسم إلى: مُشتَقٍّ وجامدٍ، فأمَّا المُشتقُّ فقسمانِ: قياسيٌّ وسماعيٌّ، وأمَّا الجامدُ فعلى أوزان كثيرة لا ضابط لها؛ وبيانُ ذلك كما يأتي:

أوَّلًا: أوزان اسم الآلة المشتق:

أ – أوزان اسم الآلة المشتق القياسية:

1– مِفْعَلٌ؛ نحو: مِبْرَدٌ، ومِخْيَطٌ، ومِصْعَدٌ.
2– مِفْعَالٌ؛ نحو: مِفتاحٌ، ومِنشارٌ، ومِحْرَاثٌ.
3– مِفْعَلَةٌ؛ نحو: مِكْنَسَةٌ، ومِسْبَحَةٌ، ومِنْقَلَةٌ.

ب – أوزان اسم الآلة المشتق السماعِية:

وزن (مُفْعُلٌ) فقط، وقد ذَكر له ابن مالك (ت 672 هـ) ستة أمثلة هي:

1- الْمُدُقّ: للآلة التي يُدَقّ بها.
2- الْمُسْعُطُ: للآلة التي يُجْعَلُ فيها ويُصَبُّ منها في الأنْفِ.
3- الْمُكْحُلُ: للآلة التي يُجعل فيها الكُحْل.
4- الْمُدْهُنُ: للآلة التي يُجعل فيها الدُّهن.
5- الْمُنْصُلُ: من أسماء السيف.
6- الْمُنْخُلُ: للآلة التي يُنخَل بها الدّقيق.

وهذا إذا قُصِد بهذه الأمثلة أسماء الآلات، أما إذا قُصِد العملُ بها والاشتقاق فيجوز مجيئها على القياس (مِفْعَل)؛ نحو: دَقَقْتُ بالمِدَق، ونَخَلتُ بالمِنْخَلِ[11].

ومما يشار إليه أنَّ أوزان اسم الآلة الخارجة عن الصيغ القياسية يستوي فيها الاستخدام على وفق إحدى طريقتين: إما كما وردت مسموعة عن العرب، وهذه هي الطريقة الأولى، وإمَّا مع اشتقاق صيغة قياسية من مصادر أفعالها الثلاثية المتصرفة ما دام أنها ستؤدي معناها ومهمتها، وهذه هي الطريقة الثانية[12].

ثانيًا: أوزان اسم الآلة الجامِد:

يأتي اسم الآلة الجامدُ على أوزان كثيرة لا ضابط لها؛ منها: وزن (فَعْل)، نحو: فأس –وزن (فَعُول)، نحو: قَدُّوم– وزن (فِعِّيل)، نحو: سّكين –وزن (فعّال)، نحو: نَقَّار– وزن (فَاعِل)، نحو: شاحِن.

ومن أوزان اسم الآلة الأخرى غير القياسية، التي تطَّرِدُ وتشتهر ويكثر استخدامها كثيرا الأوزان الآتية:

1- وزنُ (فَعَّالةٌ)؛ نحو: طَيارةٌ، وسَيارَةٌ، وجَرَّافَةٌ.

2- ووزنُ (فِعَال)، نحو: ضِماد، وخِمَار، وحِزام.

3- ووزنُ (فاعِلة)، نحو: ناقِلَة، وقاطِرَة، وشاحِنَة.

4- ووزنُ (فَاعُول)؛ نحو: حَاسُوبٌ، وصَارُوخٌ، وقَانُونٌ.

ولاطِّراد هذه الأوزان الأربعة الأخيرة: (فَعَّالة)، و(فِعَال)، و(فاعِلة) و(فَاعُول)، وشيوعها وذيوعها في الاستخدام اللغوي اليومي، فقد قرر مجمع اللغة العربية في القاهرة قياسيَّتَها[13].

فصيغ اسم الآلة القياسية عند الأقدمين ثلاث، هي: مِفعَل، ومِفعَال، ومِفعَلة، وطريقة صوغ اسم الآلة منها: أن نجيء بذلك المصدر مهما كان وزنه، وندخل عليه من التغيير ما يجعله على وزن إحدى هذه الصيغ، أما عند المحدثين فتضاف إلى هذه الصيغ الثلاث المشهورة صيغ: (فَعَّالَة) و(فِعال) و(فاعِلة) و(فاعول)؛ لتصير الصيغ القياسية لاسم الآلة بهذا سبع صيغ.

وقد تختلط صيغةٌ ما من صيغ اسم الآلة بصيغةٍ أخرى مثل صيغة المبالغة، فالصيغة: "مفعال" –مثلًا– سنجدُها مشتركة بين اسم الآلة وصيغة المبالغة؛ فهي من الأوزان الصالحة لهذه وتلك، والتفرقة بينهما في الدلالة تكون بإحدى القرائن اللفظية أو المعنوية التي يحملها السياق أو يقتضيها المقام، فلو قلنا: فلانٌ مِذْيَاعٌ للكلام، فإننا نشير

إلى صيغة مبالغة، أمَّا لو قلنا: هذا جهازُ مِذْيَاعٍ، فإننا سنكون قد أشرنا هنا إلى اسم الآلة.

على أن من المحدثين من يرى أنَّهُ يمكن الاستغناء عن الصور الجديدة لاسم الآلة باختيار صيغة من الصيغ القديمة تستعمل أداة موصلة للمعنى المراد من كل صيغة من هذه الصيغ المستحدثة(14).

ويرى الباحثانِ أنَّ لقرار المجمع في هذا الشَّأْنِ وجاهته، من حيث شيوع استخدام هذه الأوزان في الحياة اليومية، وإن كانت هنالك أوزان غيرها لها شيوعٌ هي الأخرى، إلَّا أنَّ هذه الأوزان عمومًا هي الأكثرُ تداولًا والأوضَحُ اطِّرادًا، ثُمَّ إنَّ سُرعَةَ التَّطوُّرِ التقني والصِّناعي في عصرِنا الحاضر تقتضي المواكبة واختراع عددٍ من الصيغ الأخرى لتجديد اللغة وتنميتها وتطويرها وإثراء قاموسها.

ومن الممكن –على سبيل المثال– إضافة صيغة (فَعَّال) إلى الصيغ القياسية، فهي من الصيغ الأكثر اطِّرادًا، ولا سيما وأنها نظيرة (فَعَّالة) لا بل هي أصلُها، وعليه فإنَّ من الحكمة إضافتها إلى الصيغ القياسية، وأمَّا ردُّ بعضِ اللُّغويّين المجمعيّينَ بأنَّ الاقتصار على صيغة (فَعَّالة) دُون (فَعَّال) في قرار مجمع القاهرة قد جاء "استجابة للكثرة في هذا العصر، وهي لفعَّالة لا لفعَّال"(15)، فإنَّ فيه نوعًا من الاستعجال في الحُكم، ونوعًا من التعامل الحادّ والقسري مع ما فيه سعة، ولا نجد مسوّغا قويّا هنا لأن نحجر واسعا. ثُمَّ إنَّ الشَّوَاهِدَ والأمثلةَ على هذه الصيغة كثيرة، فمنها: سَحَّاب، وسَخَّان، وخَزَّان، وعَدَّاد، ونَشَّاف، وخَلَّاط، وغيرها. مع ملاحظة أنه يمكن أن تتناوب الصيغتان (فَعَّال) و(فَعَّالَة) في كثيرٍ من الأحيان بحسب الاستعمالات اللهجية في مجتمعٍ محلِّيٍّ ما، نحو: نَشَّاف ونَشَّافة، ومثلهما (فاعول) و(فاعولة)، نحو: طاحون، وطاحونة، وهو ما يمكن أن يفيد الباحثين في ميادين اللغة ويرشدهم إلى إضافةِ صيغٍ قياسيَّة جديدة من وجهة نظر مقارنة مع نظيراتها، أو يدعوهم إلى تقعيد أنموذجي لإحدى هذه الصيغ المستعملة.

المبحث الثاني: التطوُّر الدَّلالي لألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقل حواسِّ الإنسان:

المطلب الأوَّل: دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقّ من حاسَّة البصر:

سنتكلم في هذا المطلب على حقل البصر من حيث هو حقل خاص يأتي ضمن حقل عام أوسع هو (حقل الحواس)، ويشتمل حقل البصر على عدَّة ألفاظ، منها: البصر، والنظر، والرؤية، والمعاينة، والمشاهدة، والأُنس، والطرف، والعمى، والعمه، ونحوها. وأسماء الآلة من حقل حاسة البصر كثيرة، منها: النظارة، والمنظار، والناظور، والعدسة، والمرآة، والمكحلة، والمسكرة، والمبصرة، والمجهر، والكشاف، والرائي (التلفاز)، والشاشة، وغيرها.

وسيختار الباحثانِ لفظَيْنِ للتحليل والتطبيق، هما: النَّظارة، والمرآة، وهما اسمَا آلةٍ، من: نظر ورأى.

1- النَّظَّارة:

جاء في (لسان العرب): "النَّظَر: حِسُّ الْعَيْنِ، نَظَره يَنْظُره نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرة ونَظَر إليه. والمَنْظَر: مَصْدَرُ نَظَر. اللَّيْثُ: الْعَرَبُ تَقُولُ نَظَرَ يَنْظُر نَظَراً، قَالَ: وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الْمَصْدَرِ تَحْمِلُهُ عَلَى لَفْظِ الْعَامَّةِ مِنَ الْمَصَادِرِ، وَتَقُولُ نَظَرت إلى كَذَا وَكَذَا مِنْ نَظَر الْعَيْنِ ونَظَر الْقَلْبِ، وَيَقُولُ الْقَائِلُ للمؤمَّل يَرْجُوهُ: إنما نَنْظُر إلى اللَّهِ ثُمَّ إليك أَي إنما أَتَوَقَّع فَضْلَ اللَّهِ ثُمَّ فَضْلك"[16]. و"النُّونُ وَالظَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ تَأَمُّلُ الشَّيْءِ وَمُعَايَنَتُهُ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ وَيُتَّسَعُ فِيهِ. فَيُقَالُ: نَظَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، إِذَا عَايَنْتَهُ"[17].

والنَّظَّارة على وزن (الفَعَّالَةِ) هي صيغة المُؤنّث الْمُفرد للمُبالَغة من (نظَر)، والْمُذكّر منه (نظَّار) على وزن (فَعّال)، وهذا الوزن ليس في الأصل من أسماء الآلة القياسية عند الأقدمين؛ ولكن أجازه المجمعُ اللُّغويّ في القاهرة –كما أشرنا– مع الأوزان التي أجاز استخدامَها في صياغة بعض أسماء الآلات عليها لقياسيتها.

وقد تتداخل كلمة النظارة التي هي اسم آلة مع كلمة النظارة التي تعني القوم ينظرون إلى الشيء، فالنَّظَّارَةُ هنا يرادُ بها معنى اسم الآلة، وهي: "عدستان زجاجيتان مثبتتان في إطار مناسب أَمام العينين لتصحيح عيوب الإبصار، وقد يُستبدَلُ بالعدستين

زجاجٌ قاتمٌ لحماية العينين من أشعة الشمس، أو من الأَتربة، أَو من الإشعاعات الضارَّة"[18].

كما اشتقت من مادة (نظر) أسماء آلة أخرى غير النظَّارة، لعل أشهرها (المنظار)، وهو: "الْمرْآة وَآلَة بصرية تستخدم إِمَّا لرؤية الْأَجْسَام الصَّغِيرَة وَتسَمى المجهر (الميكروسكوب) أَو لرؤية الْأَجْسَام الْبَعِيدَة وَتسَمى (التلسكوب)"[19]. وكذا (ناظور) على وزن (فاعول).

ولعل من المناسب هنا أن نشير إلى أنَّ المعنى الأصلي للمادة هو: الرؤية الحسية، والمعنى الفرعي لها هو الرؤية التجريدية، فضلا عن معنى فرعي آخر هو الانتظار، فمن المعنى الأول قوله تعالى على لسان موسى –عليه السلام–: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ الأعراف [143]، ومن المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ٤٢﴾ الروم [42]، ومن المعنى الأخير قوله – جَلّ وعلا–: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾ الأعراف [15]، ومن الواضح أن اسم الآلة (النظارة/ النَّظَّارات) هو من نوع الدلالة الحسية.

2– المرآة:

(مِرْآة) أصلها: مِرْأيَة، وهي اسم آلة من (رأى) صيغ على زنة (مِفْعَلَة)، حيث تحرَّكَتِ الياءُ وانفتح ما قبلها، فصارتْ ألفًا. جاء في (مقاييس اللغة): "(رَأَى) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بِعَيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ. فَالرَّأْيُ: مَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْرِ، وَجَمْعُهُ الْآرَاءُ. رَأَى فُلَانٌ الشَّيْءَ، وَرَاءَهُ، وَهُوَ مَقْلُوبٌ. وَالرِّئْيُ: مَا رَأَتِ الْعَيْنُ مِنْ حَالٍ حَسَنَةٍ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَيْتُهُ فِي مَعْنَى رَأَيْتُهُ وَتَرَاءَى الْقَوْمُ، إِذَا رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَرَاءَى فُلَانٌ يُرَائِي. وَفَعَلَ ذَلِكَ رِئَاءَ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لِيَرَاهُ النَّاسُ. وَالرُّوَاءُ: حُسْنُ الْمَنْظَرِ. وَالْمِرْآةُ مَعْرُوفَةٌ"[20].

وجاء في (اللسان): "المِرآةُ، بِكَسْرِ الْمِيمِ: الَّتِي يُنْظَرُ فِيهَا، وَجَمْعُهَا المَرَائِي وَالْكَثِيرُ المَرَايَا، وَقِيلَ: مَنْ حوَّل الْهَمْزَةَ قَالَ المَرَايَا"[21]. وفي موطن آخر منه: "جَمْعُ المِرْآةِ مَراءٍ مِثْلَ مَراعٍ، وَالْعَوَامُّ يَقُولُونَ فِي جَمْعِهَا: مَرايا، وَهُوَ خطأٌ، وَاللَّهُ أَعلَمُ"[22].

ونحن نرى أن جمع كلمة (مرآة) على (مرايا) ليس خطأ، وإن خالفت القياس؛ لأن هذا المقيس هو قول عالِم يؤخذ من كلامه ويُرَدُّ، ولأنَّ المرائي جمع مرأى، كأن نقول:

"على مرأى ومسمع من الجميع"، لا جمع مرآة؛ ومن جهةٍ أُخرى لم يكن ثمة خلاف بين أئمة اللغة والنحو في قبول فصاحة المطّرد في الاستعمال والشاذ في القياس، من مثل قبولهم جمع مصيبة على: مصائب، بينما القياس: مصاوب، وكذلك الحال في (مرايا) فهي شاذة قياسا وفصيحة استعمالا، ثم إنَّ من مادة (رأى) ما هو حسي، وما هو معنوي، فالرؤية الحسية بالعين، كأن نقول: رأيتُ أخي يسير مع أبي اليوم، والمعنوية بالعقل، كأن نقول: أرى أنَّ هذا الكلام معقول، إضافة إلى الرؤيا التي تكون في المنام، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الإسراء [60]، وكلمة (المرآة) مشتقة من معنى الرؤية الحسية، وتضم إلى اسم الآلة من هذا الوجه؛ كون الآلات محسوسة في المجمل، وليست معنوية.

المطلب الثَّاني: دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقّ من حاسَّة السَّمع:

سيجري الحديث هنا عن أحد حقول الحواس –أيضا– وهو حقل السمع من جهة كونه حقلا خاصّا ينتمي إلى حقل عام، ويشتمل حقل السمع على عدَّة ألفاظ، منها: السمع، والإنصات، والتنصت، والصمم، ونحوها. وكلمات اسم الآلة المشتقة من حقل حاسة السمع كثيرة –أيضا– منها: السمَّاعة، والمذياع (الرَّاديو)، ومسجِّل الصوت، ومكبِّر الصوت (الميكرفون)، والمئذنة، وغيرها.

وسيختار الباحثانِ لفظَيْنِ منها للتحليل والتطبيق، هما: السَّمَّاعة، والمئذَنة، وهما اسمَا آلةٍ، من: سمع وأذَّن.

1- السَّمَّاعَة:

السَّمَّاعة على وزن (الفَعَّالة) من الأوزان القياسية المستحدثة.

وقد يتداخل مدلول اسم الآلة فيها مع مدلول صيغة المبالغة، فقد ورد لفظ (سمَّاع) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ المائدة [42]، أي كثيرو السماع للكذب. وأما (سماعة) الذي هو اسم الآلة فإنه يشير إلى الأداة التي توضع على الأُذُنِ لينتقل الصوت من خلالها ويُسْمَعَ، أو السماعة الخارجية التي توضَعُ لبث الصوت من خلالها إلى جمهور المستمعين. و(السَّمَّاعة) –كذلك– "آلَة يسمع بهَا الطَّبِيب نبض الْقلب وَنَحْوه (محدثة)، وَآلَة فِي التليفون يُرْسل بهَا الحَدِيث وَيسمع (محدثة أَيْضا)"[23].

وكل هذه المعاني المحدثة مأخوذة من المعاني الواردة في المعاجم القديمة، ففي

(اللسان): "أُذن سَمْعةٌ وسَمَعَةٌ وسَمِعةٌ وسَمِيعةٌ وسامِعةٌ وسَمّاعةٌ وسَمُوعةٌ. والسَّمِيع: المَسْمُوعُ أَيضًا. والسَّمْعُ: مَا وَقَر فِي الأُذن مِنْ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ"[24]، وفي (مقاييس اللغة): "السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِينَاسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ"[25].

ولعل دلالة كلمة (سمَّاعة) قد تطورت من صيغة المبالغة لتشمل صيغة اسم الآلة، فانتقل المعنى من الصِّيغة الدالة على كثرة السماع، إلى الصِّيغة الدالة على آلة السماع. وكثيرا ما ينتقل المعنى من حقل إلى حقل في إطار المفردة المشتركة، فمعنى كلمة (السيارة) –مثلا– "القَوْمُ يَسِيرُونَ، أُنِّث على مَعْنَى الرُّفْقَة أو الجَمَاعة، فأما قِراءةُ من قَرَأَ ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ يوسف [10] فإنه أَنَّثَ لأن بعضها سَيَّارَةٌ"[26]، وقد انتقل المعنى إلى اسم الآلة في الاستعمال الحديث، مع الاستعمال القديم، فَ (السيارة) في المعاجم الحديثة: الْقَافِلَة وَعرَبَة آلية سريعة السّير تسير بالبنزين وَنَحْوه وتستخدم فِي الرّكُوب أَو النَّقْل[27].

2- المئذَنة:

كلمة (مِئذَنة) على وزن (مِفْعَلَة)، وهي المنارة التي يؤذّن المؤذّن فوقها، وقد اعتبرها اللغويون اسم آلة مع أنها –أي المئذنة– لا يُعالَجُ بِها، كالمقَصّ الَّذِي يُقَصُّ به الشَّعر أو القماش أو نحوهما، أو المنشار الذي يُنشَرُ به الخشب؛ لأنَّهم قدَّرُوا أنَّ "المعالجة التي تقع باسم الآلة تختلف باختلاف نوع العمل الذي يعالج بها، على أنَّ جهة النظر في اسم الآلة إنَّما هو أن يقع المتوسل بها إلى تحصيل غرضٍ خاصّ، سواء أكانت المعالجة حقيقية كما إذا قبضنا عليها بكلتا يدينا أولا، بأن تكون المعالجة اعتبارية، فالمؤذِّنُ الذي يريدُ أن يسمع الناس أذانه لا يقدر على ذلك في أرض الشارع أو بين البيوت فيتوسل إلى غرضه بالمئذنة فيرتقي عليها فيسمعهم صوته من فوقها، فالمئذنة – إذَن – آلة؛ لأنَّه يتوسل بها إلى الغرض وهو إسماع الناس الأذان، وإن لم يحصل هذا التوسل بطريقة المعالجة الحقيقية"[28].

وعند النَّظر إلى دلالات اللفظين، نفهم أنَّ ثمة انتقالا للمعنى أيضا، وتمَّ من خلال تجاور الدلالة، فالأُذُن هي عضو حاسة السمع، والمئذَنة هي آلةٌ من آلات الإسماع، فاستعير من مسمى لفظ الأذن ما يطابق دلالة المعالجة لمسمى الآلة، ليقع المسمى على المسمى من حيث المعنى.

المطلب الثَّالِث: دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة الشَّمّ:

عند الحديث عن حقل الشَّمِّ من حيث هو حقل خاص ضمن الحقل العام الأوسع الذي هو (حقل الحواس)، يقع بين أيدينا من الألفاظ المنتمية إلى هذا الحقل عدَّة ألفاظ، منها: الشم، والشهيق، والزفير، والتنفُّس، والعطر، والرائحة، وغيرها. ونجد أسماء آلة عديدة من هذا الحقل، منها: المعطرة، والمبخرة، والمنفاخ، والمسعط، والكمامة، وغيرها.

وسيختار الباحثانِ لفظَيْنِ للتحليل والتطبيق، هما: المسعُط، والكِمَامة، وهما اسمَا آلةٍ، من: سعط وكمم.

1- الْمُسْعُط:

وهو اسم آلة من المشتق السماعي –كما أشرنا في مستهل الحديث عن أقسام اسم الآلة– والْمُسْعُطُ هو: الآلة التي يُجْعَلُ فيها السعوط –أو السعيط– ويُصَبُّ منها في الأنْفِ، وقد أشار الأقدمون إلى أنه اسم آلة مسموع، في نحو ما جاء في لامية الأفعال التي سبق ذِكرُها في المبحث الأوَّل، ونحو ما ورد في (اللسان) حيث يقول عن (المسعُط): "هُوَ أَحد مَا جَاءَ بِالضَّمِّ مِمَّا يُعْتَمَلُ بِهِ"[29]. في إحالةٍ منه إلى استذكار أمثلة اسم الآلة السماعية الستة. وقد يحسُن بنا هُنا اقتراح تسمية قطرة الأنف (مُسعُطا) على هذه الصيغة؛ إحياء للغة واستئناسا بما نُقِلَ إلينا من شواهدها اتِّفاقا.

2- الكِمَامة:

على وزن (الفِعَالَة)، و(الكَمَّامة) على وزن (الفَعَّالة)، وتستعمل الكلمة مؤنثة، كما تستعمل مذكَّرة (كِمَام)، ومما جاء عن مادة: (ك م م) في المعاجم القديمة ما جاء في (اللسان) من أنَّ: "الكِمّ، بِالْكَسْرِ، والكِمامة وِعاءُ الطَّلْعِ وغِطاءُ النَّور، وَالْجَمْعُ كِمام وأَكِمَّة وأَكْمَام"[30].

وكذا ما جاء في (التاج)، قال: "المِكَمَّةُ، كَمِذَبَّةٍ: شِبْهُ كِيسٍ يُوضَعُ عَلَى فَمِ الحِمَارِ، أَوْ عَلَى أَنْفِه، وكَذَلِك المِغَمَّةُ، والغِمَامَةُ، والكِمَامَةُ"[31].

ومما جاء عن مادة (ك م م) ذاتها في المعاجم الحديثة: "كِمام [مفرد]، والجمع أكِمَّة:

1- ما يُشَدُّ به فمُ الحيوان؛ لئلاّ يَعضّ أو يأكل، وحتى لا يؤذيه الذبابُ "كِمام الفرس".

2- ما يوضع على الفمّ أو الأنف اتِّقاء الغازات السّامَّة ونحوها.

3- مخلاة تُعلَّق على رأس الحِصان"[32].

ومن الملحوظ أن كلمة (الكمامة) قد حدث لها تضييق ثم تخصيص في الدلالة، لتكون –أخيرا– اسم آلةٍ لما يوضع على الفم أو الأنف اتِّقاء الغازات السّامَّة ونحوها، وهو أحد المعاني المعجمية المذكورة.

المطلب الرَّابع: دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة التَّذَوُّق:

نتحدث في هذا المطلب عن أسماء الآلة من حقل حاسة التَّذَوُّق، وهو حقل خاص آخر ضمن الحقل الأوسع والأعم منه أي: (حقل الحواس)، ولدينا عدد من الألفاظ المنتمية إلى هذا الحقل، منها: الأكل، والشرب، والطعم، والذوق، والتذوق، والبلع، والقضم، واللعق، ونحوها. ونجد عددا من أسماء الآلة المنتمية إلى اشتقاقات هذا الحقل، ومنها: الملعقة، والشوكة، والكأس، والكوب، والفنجان، وغيرها.

وسيختار الباحثانِ لفظَيْنِ منها للتحليل والتطبيق، هما: الْمِلْعَقَةُ، والكأس، أحدهما مشتق والآخر جامد.

1- الملعقة:

لم ترد الملعقة في المعاجم القديمة كلها بوصفها اسم آلة، ولكنها وردت في بعضها، كاللسان، ففيه: "المِلْعَقَةُ: مَا لُعِقَ بِهِ، وَاحِدَةُ المَلاعق"[33]. وفي سياق يحتمل مترادفاتها، كقوله في موطن آخر: "المِلْبَنةُ: المِلْعَقةُ"[34].

أو وردت في سياق يتضمَّن محمول اسم آلة مرادفا آخر، كقولهم: "المِخْبَصَةُ، بالكَسْرِ: مِلْعَقَةٌ يُقْلَبُ الخَبِيصُ بِهَا فِي الطَّنْجِيرِ، وقِيلَ: هيَ الَّتِي يُقلب فيهَا الخَبِيصُ، والوَجْهَان ذَكَرَهُمَا صاحِبُ اللِّسَانِ"[35].

و(المِلعقة) على وزن (المِفعَلَة) هي من الصيغ المطردة في اسم آلة هذا الحقل. ولعل اطراد استعمال كلمة ملعقة دون (مخبصة) ونحوها عائدٌ إلى نمط الاستعمال اللهجي لكلمة (خبص) ومنها التخبِيص، وينسحب معناه إلى حالة من الاضطراب والتخبُّط إلى درجة اللا جدوى، لتكون المِلعَقَةُ وهي الأداة التي يُتناول بها الطَّعامُ وغيرُه، هي اسم الآلة. ولا غرابة في هذه السيرورة لدلالة الكلمة والتنبه إلى احتمالات المعنى؛ إذْ "إنَّ الصيغ والأوزان تعدُّ قوالِبَ فِكْرِيَّة عامَّة، توفِّرُ على المتكلم والمتعلِّمِ كثيرا من الجهد، ذلك أنَّ في المستوى الفكري المجرَّد معاني عامة كلية... وهذه وظيفة الصيغة الفكرية وقيمتها المنطقية في اللُّغَةِ، وهي تشيرُ إلَى ما في العقلية العربية من نظرة منطقية وتحليلية إلى الأشياء"[36].

ISSN (Print) 3006 – 7561 ISSN (Online) 3006 – 757X

2- الكأس:

اسم آلة جامد، والكَأْسُ في المعاجم هي: "الإناءُ يُشْرَبُ فِيهِ، أَو مَا دامَ الشَّرَابُ فِيهِ"[37]. وتذكَّر وتؤنث، والأفضل تأنيثها؛ لأنَّها جاءت على وجه التأنيث في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا۝٥﴾ الإنسان [5]، وقوله: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا۝١٧﴾ الإنسان [17]، وإن كان بعضهم يرى أن التأنيث للخمرة لا للكأس، ولكن جماعة من اللغويين المشهورين كابن جني (ت 392 هـ)، والجوهري (ت 393 هـ)، وابن منظور (ت 711 هـ)، والزبيدي (ت 1205 هـ)، وغيرهم، قد عدُّوها مؤنثة من وجوه، منها: الاستئناس بالمنقول من كلام العرب واستعمالهم المطرد للكلمة مؤنثة واستعمالهم الشاذ لها مذكَّرة، ومنها: الاستدلال بالأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية الكثيرة على تأنيث الكلمة غالبا وتذكيرها أحيانا.

ولفظة (كأس) هي اسم آلة قديم، وهي من المسموع على وزن (فَعْل)، مثلها في ذلك مثل: فأس، وسيف، وغيرهما. وقد يكون التَّغيُّر الدلالي الذي جرى لها عبر العصور من أقدم أشكال التغير في تاريخ العربية، فقد انتقل معناها من حقل إلى حقل، واتسعت دلالتها من اسم الآلة إلى ما يوضع فيها، ولتشمل دلالة اللفظة كل مشروب، وضاقت أحيانا لتكون دالة على الخمرة لا سواها، ثم اتسعت دلالتها من جديد في أزمان لاحقة لتشمل في الزمن المعاصر كأس البطولة الرياضية ونحوها، فقد تعرضت الكلمة للعديد من التغيرات الدلالية.

المطلب الخامس: دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حاسَّة اللَّمس:

يعدُّ حقل حاسَّة اللَّمس حقلا جزئيا من حقل الحواس الأوسع، ويشتمل –أيضا– كسائر حقول الحواس الخمس على عدد من الألفاظ، منها: اللَّمس، والحسّ، والجَسّ، والأخذ، والتعكُّز، والتَّوكُّؤ، والفرقعة، والتصفيق، والتلويح، واللكم، ونحوها. ونجد فيه عددا من أسماء الآلة المشتقة منه والمنتمية إليه، ومنها: القُفَّاز، والعُكَّاز، والخُطَّاف، والمقص، والعصا، والسوط، والدِّرَّة، والحاسبة، والطابعة، والحساس، وغيرها.

وسيختار الباحثانِ اسمَيْنِ منها للتحليل والتطبيق، وهما: القُفَّاز، والحسَّاس، من: قفز، وحسس.

1- القُفَّاز:

(القُفَّاز) على زِنَةِ (الفُعَّال) هو لِبَاس الْكَفّ من نَسِيج أَو جلد والمثنى قُفَّازان والجمع قفازات وقفافيز[38]. وصيغة (فُعَّال) ما يظهر من الأمثلة المناظرة لهذا المثال هي مما يكثر في اسم الآلة المشتق من حقل هذه الحاسة، فلو نظرنا في كلمات: العُكَّاز، والخُطَّاف، والكُرَّاس، ونحوها، لربما انتبهنا إلى أنها تكادُ لا توجد على وفق هذه الهيئة أو الصيغة –أي: (فُعَّال)– وعلى هذه الشاكلة المطردة، في حقول أخرى غير حقل هذه الحاسة.

2- الحسّاس:

استعملت كلمة الحسّاس –والجمع الحسّاسات– اسم آلة في اللهجات لكن لم تقعَّد لليوم، والحساس كلمة عربية تقابل كلمة (Sensor) في الإنجليزية، وقد حدث للكلمة انتقال من حقل الإنسان (العاقل) إلى حقل الجماد (السيارات)/ (غير العاقل)، وفي هذا استعارة وتجسيد، حيث أضفيت صفة من صفات العاقل على غير العاقل، مع أن الإحساس الجسدي الخارجي موجود في الكائنات الحية الأخرى غير الإنسان، فالحيوان يحسُّ بأثر الضرب مثلا، لكن الجماد لا يحسُّ، فالكلمة مستعارة على سبيل التوسُّع والمجاز هنا، وقد تتداخل –أيضا– كلمة (حَسّاس) التي هي اسم آلة جديد (كما في تسمية حساسات السيارة)، مع كلمة (حَسَّاس) التي هي من صيغ المبالغة، وتعني الإنسانَ شَدِيدَ الإِحْسَاسِ وَالتَّأَثُّرِ بِالعَوَارِضِ الخَارِجِيَّةِ، والشاهد في الموضوع أننا نستعمل كلمة (الحسَّاس) و(الحسَّاسات) للإشارة إلى جهاز قياس السرعة في السيارة، ونحوه، فلنجعل الاستعمال مسوَّغا لغويا في الاشتغالات العلمية، ولتكن له هيئة وبنية يصدُر بها قرار من إحدى اللجان العلمية في مجامع اللغة العربية.

وقد يكون من نافلة الكلام القول: إنَّ لغتنا العربية تستطيع أن تعيد تشكيل كل الألفاظ والتعابير، لتنتظم في إطار معجمها وتخضع لأوزانها وأبنيتها، وما لفظ (الحسَّاس) الذي يستخدم في اللهجات العربية دون وعي بإمكانية صياغته على هذا النحو إلا مثال واحد من أمثلة عديدة تقاس عليه، مما يعني أن اللغة العربية يمكن أن تجاري حضارة العصر بل وتسهم في صناعة أنماط حضارية تواكب حضارات الأمم، متى ما وجدت العزيمة والإرادة والجهودُ العِلْميَّة والعَمَليَّة تعززها التوجهات الرَّسميَّة والشَّعبِيَّة.

الخاتمة والنَّتائج والتَّوصيات:

لقد ناقش هذا البحث موضوع دلالات ألفاظ اسم الآلة في ما اشتُقَّ من حقلِ حواسِّ الإنسان، في دراسة لغوية تحليلية، تتَبَّع الباحثان من خلالها عددا من ألفاظ اسم الآلة المشتقة من حقل الحواس، تاريخيا، وناقشاها لغويّا من زاوية الاستقراء المقارن وعلى وفق نظرية الحقول الدلالية، وخرج البحث بعددٍ من النتائج، أهمُّها:

1- أن المواد المعجمية العربية مكنوزة بالطاقة المناسبة للاشتغال البحثي اللغوي التأثيلي.

2- أنَّ اسم الآلة عند الأقدمين مختلف نوعا ما عنه عند المحدثين، من حيث المفهوم، وطرق المعالجة.

3- أنَّ الصيغ التي اقترحها المحدثون لها وجاهتها، ولكنها تحتاج إلى رفد وإثراء وإضافة.

4- أنَّ الاشتقاقات الموضوعة لاسم الآلة يمكن أن تتوزع على حقول دلالية وفق أوزانها المشهورة، ومن ذلك –مثلا– أنَّ أسماء الآلة على وزن (فُعَّال)، تناسب حاسة اللمس، وأسماء الآلة على وزن (فَعَّالة) تناسب حاسَّتَي البصر والسَّمع، وأسماء الآلة على وزن (مِفْعَلة) تناسب حاسَّتَي التذوق والشم.

كما يؤكِّدُ البحث عددا من التَّوصيات، من أهمّها ما يأتي:

1- حصر أسماء الآلة القديمة، وموازنتها ومقابلتها ومقارنتها مع أسماء الآلة الحديثة؛ لمعرفة أوجُه الصياغة السليمة والمناسبة.

2- مراجعة القرارات اللغوية المعجمية بشأن اسم الآلة، ووضع صيغ مقترحة جديدة إلى جوار الصيغ المستحدثة من أعضاء المجامع، لتكون صيغا قياسية.

3- توحيد بعض الصيغ التي تتناوب أحوال التذكير والتأنيث والإدغام وفك الإدغام، من باب تقنين استعمالاتنا وتقعيدها تقعيدا نموذجيا.

4- عقد مباحث ودراسات أخرى يُتناول فيها موضوع الحواس غير التقليدية، المندرجة تحت الحقول المجردة، وما ينتظم داخلها من المشاعر والأحاسيس، موازنة مع حقل الحواس التقليدية.

هوامش البحث

1) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط 3، 1414 هـ، ج 11/ ص 39.

2) ينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ج 1/ ص 33.

3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1403هـ –1983م، ص 34.

4) الصّرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، مراجعة: عبده الراجحي، رشدي طعيمة، محمد علي سحلول، إبراهيم بركات، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط 1، 1999م، ص 262.

5) النحو الوافي، عباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط 15، د.ت، ج 3/ ص 333.

6) "اسمُ الآلةِ بين القُدماء والمُحدَثِينَ"، حسن العايب، مجلة الآداب، جامعة الإخوة منتوري– قسنطينة، 2014م، ع 14، ص 111.

7) البنية الصرفية لأسماء الآلة المستحدثة –دراسة تحليلية تقويمية– (رسالة ماجستير)، سمير لعويسات، إشراف: صالح بلعيد، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي– وزو، الجزائر، 2011م، ص 19.

8) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف، محمد خير حلواني، دار النشر دار الشرق العربي، ط 1، 1999م، ص 308.

9) ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين– أحمد الزين– إبراهيم الابياري، وزارة المعارف العمومية، المطابع الأميرية– القاهرة، 1948م، ص 253.

10) "الآلة والأداة في اللغة العربية في ضوء عبقرية اللغة ومطالب التمدن الحديث"، محمد بهجة الأثري، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1962م، مج 10/ ص 18.

11) ينظر: لامية الأفعال، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الأندلسي (ت 672 هـ)، تحقيق: د عبد المحسن بن محمد القاسم (محققة على أربع عشرة نسخة خطية)، ط 1، 1442 هـ– 2021 م، ص 150 وما بعدها.

12) النحو الوافي، عباس حسن، مرجع سابق، ج 3/ ص 336.

13) ينظر: كتاب في أصول اللغة، مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين، محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطابع الأميرية– القاهرة، 1969م، ص19– 22.

14) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج 3/ ص 338.

15) "اسم الآلة"، محمد علي النجار، بحث في "كتاب في أصول اللغة"، مرجع سابق، ص 30.

16) لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر– بيروت، ط 13، 1414 هـ، ج 5/ ص 215.

17) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ– 1979م، ج 5/ ص 444.

18) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2، 1392 هـ= 1972 م، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ج 2/ ص 932.

19) المرجع نفسه: ج 2/ ص 932.

20) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابقٌ، ج 2 / ص 472– 473.

21) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج14 / ص 296.

22) المرجع نفسه، ج 15/ ص 279.

23) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج 1 / ص 450.

24) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج 8 / ص 164.

25) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مرجع سابق، ج 3 / ص 102.

26) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1421 هـ– 2000 م، ج 8 / ص 572.

27) ينظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج 1 / ص 467.

28) "اسم الآلة"، عبد القادر المغربي، محاضر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجلسة 27، ص: 398.

29) لسان العربِ، ابن منظور، ج 7/ ص 315.

30) المرجع السابق نفسه، ج 12/ ص 526.

31) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (1385 – 1422 هـ) = (1965 – 2001 م)، ج 33/ ص 379.

32) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط 1، 1429 هـ – 2008 م، ج 3/ ص1960.

33) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ج 10/ ص 330.

34) المرجع نفسه، ج 13/ ص 377.

35) تاج العروس، الزبيدي، مرجع سابقٌ، ج 17/ ص 542.

36) فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر الإسلامي الحديث, 2000م، ص 119.

37) تاج العروس، الزبيدي، ج 16/ص 423

38) ينظر: المعجم الوسيط، مرجع سابقٌ، ج 2/ ص 751.

مصادر البحث ومراجعه:

- القُرآنُ الكريم.
- "الآلة والأداة في اللغة العربية في ضوء عبقرية اللغة ومطالب التمدن الحديث"، محمد بهجة الأثري، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1962م.
- "اسم الآلة"، عبد القادر المغربي، محاضر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجلسة 27. 1971م.
- "اسمُ الآلةِ بين القُدماء والمُحدَثِينَ"، حسن العايب، مجلة الآداب، جامعة الإخوة منتوري– قسنطينة، ع 14، 2014م.
- البنية الصرفية لأسماء الآلة المستحدثة –دراسة تحليلية تقويمية– (رسالة ماجستير)، سمير لعويسات، إشراف: صالح بلعيد، قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري تيزي– وزو، الجزائر، 2011م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (1385– 1422هـ)= (1965– 2001م).
- تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتيح، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق)– مطبعة الترقي، ط 1، 1956م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط 1، 1403هـ– 1983م.
- ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه: أحمد أمين– أحمد الزين– إبراهيم الابياري، وزارة المعارف العمومية، المطابع الأميرية– القاهرة، 1948م.
- الصّرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، مراجعة: عبده الراجحي، رشدي طعيمة، محمد علي سحلول، إبراهيم بركات، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط 1، 1999م.
- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2000م.

- كتاب في أصول اللغة، مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة، من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين، محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطابع الأميرية– القاهرة، 1969م.
- لامية الأفعال، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الأندلسي (ت 672 هـ)، تحقيق: د عبد المحسن بن محمد القاسم (محققة على أربع عشرة نسخة خطية)، ط 1، 1442 هـ- 2021 م.
- لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر– بيروت، ط 3، 1414هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسَّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1973م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 27، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية– القاهرة، 1971 م.
- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا (ماضيه وحاضره)، إبراهيم بيومي مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية– القاهرة، ط 1، 1964م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط 1، 1421 هـ- 2000 م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1429 هـ- 2008 م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ط 2، 1392 هـ = 1972 م.
- المغني الجديد في علم الصرف، محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، ط 1، 1999م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط 15، د.ت